

الملاح الإسلامية في شعر شاعر الرسول عبدالله بن رواحه: دراسة وصفية تحليلية

The Islamic Features in the Poetry of the Prophet's Poet
Abdullah Bin Rawahah: A descriptive and Analytical Study

☆ **Hafiz Muhammad Umar Farooq**

PhD Scholar, Department of Arabic and
Islamic Studies, GC University Lahore,
Punjab, Pakistan

☆☆ **Prof. Dr. Khursheed-ul-Hasan Rizvi**

Department of Arabic and Islamic Studies,
Distinguished Professor GC University
Lahore, Punjab, Pakistan



Citation:

Farooq, Hafiz Muhammad Umar,
and Prof. Dr. Khursheed-ul-Hasan
Rizvi. "The Islamic Features in the
Poetry of the Prophet's Poet
Abdullah Bin Rawahah: A
Descriptive and Analytical Study."
Al-Idrak Research Journal, 3, no.2,
Jul-Dec (2023): 20– 38.

ABSTRACT

Abdullah bin rawaha (RA) is one of the most famous Prophet's poets and one of the poets of the early days of Islam. He belongs to the class of veteran poets. He is a poet; his poetry flowed with admirable fluency and strength. Every since his islam he devoted his poetic genius to it service. This research aims to investigate the Islamic features that emerged in the poetry of the Prophet's poet Abdullah bin Rawahah, and some of them are the features of faith, morality and emotional; which are among the most important features to be taken into consideration by the Muslim in all his positions and actions. The research follows the analytical descriptive approach and focuses on highlighting the impact of the Quran Karim and the Sunnah of the Great Prophet and focuses on the Islamic features of faith and ethics from the poet. The research concluded that the poet provided a significant consideration to several Islamic features and gave them evident care and obvious attention. The study showed that the poet was influenced by islam in those features he took care about, and that can be seen and observed in his right and straight dealing with human life and religion from the Islamic perspective. And the research ends with the most important result which we found.

Key Words: Islamic Features; Poetry; Prophet's Poet; Faith.

المقدمة:

الشاعر الشهيد عبدالله بن رواحة الخزرجي ثم الانصاري شاعر مخضرم من الشعراء
المفلقين والمحسنين وهو صفحة مشرقة في تاريخ الاسلام وقدوة طيبة ومثال صالح ونموذج

خير كريم بين الأنعام وعدّه الباحثون والأدباء من أولئك الشعراء الذين كان شعرهم منبعاً للملاح الإسلامية وشهدوا له أنه شاعر فحل وفارس بطل وثالث ثلاثة دافعوا عن الإسلام والمسلمين بالسيف واللسان، ونراه في الطبقة الأولى من عظماء الإسلام الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقضي نحبّه، جاهد في الله حق جهاده في معركة السيف واللسان فأجاد وأحسن فيهما ولم يتوقف عن أحد منهما حتى اللحظة الأخيرة وأدى دوره في الأحداث الإسلامية كأحسن ما يكون الأداء.

ليس لعبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - ديوان مخطوط في العصر القديم ولا توجد إلا مقتطفات مبثوثة في بعض الكتب الأمّهات من الأدب والسير، ومؤخراً في العصر الحديث جمع له ديوانان، أما الأول فقد جمعه وحققه الشيخ محمد علي القطب وأما الثاني جمعه وحققه الدكتور وليد قصاب فقد أخذنا أنفسنا شعره وله مأتان وسبعة عشر بيتاً حسبما جمع وحقق الدكتور وليد قصاب في الديوان. منها اثنان وخمسون بيتاً جاهلياً مائة وخمسة وستون بيتاً إسلامياً.¹ عبد الله رواحة "كان أحد الشعراء المحسنين الذين يردون الأذى عن رسول الله ﷺ والإسلام والمسلمين".² فنجدّه يستقي من ينابيع القرآن الكريم وسيرة النبي العظيم موضوعاته وأفكاره. ومن الملاح الإسلامية التي برزت في شعره ملاح إيمانية وأخلاقية ووجدانية وهي تعد من أهم الملاح التي يجب أن يراعيها المسلم في مواقفه وأفعاله وشؤون كلاً.

يتناول البحث "الملاح الإسلامية في شعر شاعر الرسول عبد الله بن رواحة -" سوف نشرّاه باسمه الشعري وهو: "ابن رواحة" - سيعتمد البحث بعون الله تعالى وتوفيقه

1 وليد قصاب الأستاذ المساعد في كلية الآداب جامعة الرياض - ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره. الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر. ص: ١١١

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry* (Riyadh: Dar alUlum lil Tiba' wal Nashr, 1981).

2 ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت، دار الجيل، ٥ ج: ٢، ص: ١١٢
Yusuf bin Abdullah Ibn Abd al Barr, *All Isti'ab fi Ma'rifat al As'hab* (Beirut: Dar alJil, 1412).

على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، وسيكون البحث مشتملا على مقدمة و مبحثين وخاتمة:

أما المقدمة ففيها موضوع البحث، واهدافه، ومنهجه، و ما أفاد البحث من دراسات سابقة. وفي المبحث الأول تم تسليط الضوء على أثر القرآن الكريم وسنة النبي العظيم ﷺ في شعره لأن الشريعة الإسلامية تدور حول هذين الأصلين الشريفين - القرآن المجيد وسنة النبي الحميد ﷺ - وقد استمد الشعراء والأدباء من هذين الكثرين فعالجوا معانيهما في انتاجاتهم الفنية والأدبية من الشعر والنثر. واما المبحث الثاني فانه يتناول الملاح الإسلامية المتضمنة في شعره. فهو زبدة البحث. وفي نهاية البحث قد ذكرت تلك النتائج التي توصل اليها البحث.

القسم الأول: أثر القرآن الكريم في شعره

لا ريب في أن القرآن الكريم ذلك الكتاب المبين الذي فيه تبيان لكل شيء و"أنه الكتاب المعجز سيظل يمنح الانسانية من علومه ومعارفه ومن أسرارته وحكمه"¹ فقد استطاع أن يخترق قلوب العرب والعجم . لأنه رسالة إلى الإنسانية كافة ² وهم كانوا على الكفر والضلالة وما زال يؤثر فيها حتى عاد أصحابها إلى الهدى والإيمان، إن للقرآن الكريم أثرا كبيرا في حياة العرب على جميع الأصعدة فقد نبه أذهانهم وأثار عقولهم بالعديد من المعارف والعلوم، ومنها خاصة شاعرنا الفحل ابن رواحة، وقد تأثر با لقرآن الكريم

1 الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ج: 1، ص: 12.

Shihab alDin Mahmoud bin Abdullah AlAlusi, *Ruh alMa'ani fi Tafsir alQuran alAzim walSab alMathani* (Beirut: Dar alKutub alIlmiyya, 1: 17).

2 القطان، مناع بن خليل، مباحث في علوم القرآن، الطبعة: 1321، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ص: 12.
Muna bin Khalil Qattan, *Mabahith fi Ulum alQuran*, 1421 ed. (Maktabat alMa'arif li alNashr wal Tawzi', 17).

والحديث النبوي "وكان لكلامه ﷺ تأثير بالغ في نفسية المسلمين لأنه ﷺ أوتي جوامع الكلم."¹ وخير دليل علي هذا هو البيان والتوضيح الذي يحى من قريب.

في شعراين رواحه الاسلامي ملاح القرآن والسنة النبوية لائحة. في كل بيت من أبياته وفي كل معنى من معانيه لأنه كان ملاصقاً لرسول الله ﷺ في حله وترحاله. وهذه الملاصقة تولد تأثيراً ذا كيفية خاصة بصاحب الدعوة وتختلف عن تأثير غيره به فيما يكون من اقوال وأعمال.

لقد كثرت في شعراين رواحة كلمات القرآن الكريم ومصطلحاته فكل من شعره الإسلامي يشير إلى أقوال العقيدة الإسلامية الملازمة لروح عصره التي عاش مع الرسول ﷺ انه يقول:

إن العرش فوق الماء طاف
وتحمله ملائكة شداد
فوق العرش رب العالمينا
ملائكة الإله مقربينا²

وهذه من دلالات العقيدة التي آمن بها الشاعر صدقاً يقينا، وقد ذكرها في شعره حسبما وردت هذه الكلمات في القرآن الكريم فيقول الله تعالى: "تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ."³ وقوله تعالى: "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى."⁴ وكذلك نرى كلمتين - الشفاعة ويوم الحساب - مأخوذتين من القرآن الكريم في البيتين التاليين:

أنت النبي ومن يحرم شفاعته
يوم الحساب لقد أزرى به القدر⁵
هنا استخدم الشاعر هاتين الكلمتين القرآنية اللتين أكد بهما عمق إيمانه بشفاعة النبي ﷺ والورود ليوم الحساب وهما . الشفاعة ويوم الحساب . مصطلحان إسلاميان مأخوذان من القرآن الكريم فقال الله تعالى:

1 شوقي ضيف، أحمد عبد السلام، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ص: ٢٩

Ahmed Abdul Salam Shuqi Dhaif, *Tarikh al Adab al Arabi al Asri al Islami*, 39.

2 ابن عساکر، علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق الكبير، بيروت، دار الفكر، الطبعة: ٥ ج: ٢٨، ص: ١١٢

Ali bin al Hasan bin Hibtallah Ibn Asakir, *Tarikh Dimashq al Kabir* (Beirut: Dar al Fikr, 1415, 28: 114).

3 البقرة: ٢٣٨

Al. Baqarah, 2: 248.

4 طه: ٢٠٥

Taha, 20: 5.

5 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، ص: ١٣٩

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 139.

"يُؤْمِنُ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا."¹ وقوله تعالى:
"وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ".²

وقد دخل ابن رواحة في الاسلام بدافع وجداني واستجابة ملحة "فأسس قيادة نفسه إلى هذا الدين الجديد وقد أحس بأنه في الحياة السابقة كمن يسير في ظلام دامس ولا يجد نورا يخرج إليه فراح يلتمس منه المخرج."³ فصار أحد شعراء النبي الثلاثة الذين كافحوا من أجل الرسالة، فشعره الذي نظمته في مناسبات مختلفة تضم معاني كثيرة مستفادة من القرآن الكريم، منها:

أفلح من يعالج المساجداً ويتلو القرآن قائماً وقاعداً⁴

فهذا نشيد كان المسلمون يرتجزون بها وهم يبنون المسجد القباء أيضاً مستمد من القرآن ففي الشطر الأول يلمس قوله تعالى: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ".⁵ وفي الشطر الثاني يلمس قوله تعالى: "يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ".⁶ وكذلك أنظروا إلى البيتين التاليين اللذين نظمهما الشاعر عند ما خاطب أباسفيان على مخالفته لرسالة

1 طه، ٢٠: ١٠٩

Taha, 20:109.

2 ص: ١٢

Saad, 16

3 الشويعر، محمد بن سعد، عبد الله بن رواحة رائد شعر الجهاد الإسلامي، السعودية، دار الرفاعي، ص: ١٣

Muhammad bin Saad Shu'ayr, *Abdullah bin Ruwaha: Ra'id Shi'r alJihad alIslami* (Saudi Arabia: Dar alRifai, 13).

4 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، ص: ٤٥

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 75.

5 التوبة، ٩: ١٤

Al. Taoabah, 9: 17.

6 الأعراف، ٤: ٢٠٥

Al. Araf, 7: 205.

النبي ﷺ في غزوة بدر بعد أن خلف أبوسفیان موعده، ولم يأت بدركما وعد عقب انصرافه من بدر الكبرى، فذكر ابن رواحة خلفه هذا:

فأبلغ أبا سفيان إمّا لقيته

لئن أنت لم تخلص سجودًا وتسلم
وسربال قار خالدا في جهنم¹
فأبشر بخزي في الحياة معجل

ففي هذه الأبيات يتوعد أبا سفيان بنار جهنم وكل واحد منا يعرف أن الجنة والنار من المعاني الإسلامية التي عرفها المسلمون وفق شرع الله تعالى في كتابه الكريم ويخاطب الشاعر أبا سفيان أن يترك غيّه ويرجع إلى الإخلاص مع الله تعالى سجوداً وعبادة فيدعوه إلى الاسلام في هذه الأبيات أعلاه ولكنه وجد المخاطب لاهتيدي وقد طبع الضلال علي قلبه "وهي صورة انتقادية لموقف ذلك المشرك المتخاذل من مواجهة سيف المسلمين وبأسهم لذلك رأينا اتجأ الشاعر إلى رسم معاني وصورعيان المشركين للرسالة النبوية وبقائهم على اشراكهم بالله وعدم الاهتداء بدعوة الإسلام الأصلية."²

ثم القارئ الخبير عندما يقرأ في السطر الأخير كلمة "فأبشر" يدرك انها من التعبيرات القرآنية التي تحمل معنى التكم والسخرية من المكذبين المعاندين لرسول الله ﷺ فمضمون هذا البيت مأخوذ من الآية القرآنية التالية:

"بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا هَ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتُغُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا."³

وكذلك كان المسلمون مع النبي ﷺ ينقلون التراب في الخندق وهم ينشدون قوله:

1 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره: ص: ٩

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 9.

2 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر، م، ص: .

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 90.

3 النساء: ٣٨

Al.Nisa, 4:138.

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة¹
ففي هذا البيت عند ما يقع نظرنا على الشطر: "لا عيش إلا عيش الآخرة" تفرع أذهاننا
تلك الآية القرآنية التي يقول فيها الله تعالى: "وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ
الْآخِرَةَ لَهِِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ."²
وكذلك عند ما نقرأ البيت التالي له:
شهدت بأن وعد الله حق
وأَنَّ النار مثوى الكافرين³
تفرع أذهاننا تلك الابيتين التاليتين:
"شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ."⁴
"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِّلْكَافِرِينَ."⁵
وكذلك له قصيدة رثائية نظمها على شهادة حمزة بن عبد المطلب رثاء نلاحظ فيها كلها
تأثر الشاعر بمعاني القرآن الكريم :

1 البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسننه وأيامه. بيروت، دار طوق النجاة ه ج: 5، ص: ٠٠، الرقم: ٠.

Abu Abdullah Muhammad bin Ismail Bukhari, *AlJami' alMusnad alSahih alMukhtasar min
Umur Rasul Allah Salallahu Alaihi Wasallam wa Sunanihi wa Ayyamih* (Beirut: Dar Tawq al
Najah, 1422, 5:107, No. 4098).

2 العنكبوت: ٢٣

Quran 29:64.

3 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، ص: ١٢٣

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 163.

4 آل عمران: ١٤

Quran 3:17.

5 العنكبوت: ٢٨

Quran 29:68.

هناك وقد أُصيب به الرسول	أُصيب المسلمون به جميعا
وأنت المأجد البر الوصول	أبا يعلي لك الأركان هدت
مخالطها نعيم لا يزول	عليك سلام ربك في جنان
فكلّ فعالكم حسن جميل	ألا يا هاشم الأخيار صبرا
بأمر الله ينطق إذ يقول ¹	رسول الله مصطبر كريم

هذه الابيات تشير الى ما اصابه النبي الكريم ﷺ واصحابه من حزن بسبب استشهاد سيدنا حمزه رضي الله عنه الذي دافع عن الدعوة الإسلامية في مكة دفاع الابطال ثم أبلى بلاء حسنا في غزوة بدر، وقد كان له دور رائد فيها فكان أول المبارزين بل أول من قتل مبارزة فعند ما يقع نظرنا على الأبيات المذكورة تدور في أذهاننا تلك الآيات القرآنية التي أنزلت على النبي ﷺ، يقول الله تعالى :

"وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ هـ
وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ هـ إِنَّ
اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ." ²

نه مثل الإسلام وتعاليمه وأساليبه في وقت مبكر وهو دليل حي علي تمكن الإيمان في قلبه تمكنا فاق كل وصف ويقتفي أثر الإسلام وتعاليمه في شعره بل في شعره المبكر، ففي حديثه عن استشهاد سيدنا حمزة رضي الله عنه كثير من معاني القرآن الكريم ممثلة في الصبر وما أعد الله للشهداء من أجر وتبليغ النبي ﷺ عن ربه ووصف له بالصبر وقوة الاحتمال مما يجعل ابن رواحة في مكانة أسمى من مكانة صاحبيه . حسان بن ثابت وكعب بن مالك رضي الله عنهما. من حيث تمثله للقرآن الكريم.

أثر السنة النبوية في شعره:

1 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، ص: ١٢٢

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 132.

2 النحل: ١٣٦-١٣٤

Quran 16:126 127.

وكذلك في شعره أبيات كثيرة تتضمن كلمات عديدة ومعاني كثيرة مستفادة من السنة النبوية. والسنة النبوية هي "أقوى طريق يؤدي إلى فهم القرآن الكريم" وفي الحقيقة أنها "مبينة للكتاب وشارحة له فهي من الكتاب بمنزلة الشرح".² وقوله في غزوة بدر:

فإني وإن عنفتموني لقائل
فدا لرسول الله أهلى ومال³
ومعنى هذا البيت استفاد من قول النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال:
"فواللذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده".⁴
وعن حميد بن عبد الرحمن قال: "توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر في طائفة من المدينة، قال:
فجاء فكشف عن وجهه فقبلوه قال: فدى لك أبي وأمي، ما أطيبك حيا".⁵ وكذلك عند ما
يقع نظري على البيت التالي:
رسول الله مصطبر كريم
تبادر إلى ذهني الحديث التالي:

1 حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، بيروت، لبنان، ص:

Hasan Ziyat, *Tarikh alAdab alArabi*(Beirut, 95).

2 الشنسوري، الشيخ عبد الله بن محمد، خلاصة الفكر شرح المختصر في مصطلح أهل الاثر، الكويت، دار الارقم 1408 هـ، ص: r
Sheikh Abdullah bin Muhammad Shansouri, *Khalasat alFikr Sharh alMukhtasar fi Mustalah Ahl alAthar*(Kuwait: Dar alArqam, 1408, 3).

3 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، ص: ١٣٨
Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 138.

4 الصحيح للبخاري، الرقم:
Abu Abdullah Muhammad bin Ismail Bukhari, *AlSahih*, No. 14.

5 الامام أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، القاهرة، دار الحديث ٥- الرقم:
Ahmad bin Muhammad bin Hanbal, *AlMusnad*(Cairo: Dar alHadith, 1434, No. 18).

6 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، ص: ١٣٢
Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 132.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قاله النبي ﷺ: "أكتب، فوالذي نفسي بيده: ما يخرج منه إلا حق."¹ ويتضح ملاح السنة النبوية أيضا من قوله فيه يخاطب ناقته:

إذا أديتني وحملت رحلي	مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك أنعم وخلالك ذم	ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وردك كل ذي نسب قريب	إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل	ولا نخل أسافلها رواء ²

لقد أثرت السنة النبوية في شاعرية ابن رواحة حتى جعلته رقيق الشعور يجزي كل من أدى إليه معروفًا الجزاء الأوفى ولو كان حيواناً، وهذا هو المنهج الإسلامي الذي يرحم الطير والحيوان كما يرحم الإنسان. طلب ابن رواحة من ناقته أن توصله إلى هدفه الذي يسعى إليه وهو خوض المعركة والاستشهاد فيها ويؤمنها سيكون شكرها واجبا عليه، وقد وضع ابن رواحة بذلك منهجا رائدا في معاملة الحيوان "لله در ابن رواحة، وما أحسن قوله لناقته حيث دعا لها."³ ولعل نظر ابن رواحة في ذلك إلى قول رسول الله ﷺ لإمرأة الغفاري التي أسرت يوم ذي قرد وقصتها كما يلي

"كانت امرأة أسرها العدو وكانوا يريحون إبلهم عشاء فأتت الإبل تريد منها بعيرا تركبه فكلما دنت من بعير رغا فتركته، حتى أتت ناقة منها فلم ترغ فركبت عليها ثم نجت، فقدمت المدينة فلما رآها الناس قالوا: ناقة رسول الله ﷺ العضاء،

1 أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، بيروت، دار الكتب العلمية، الرقم:

Sulaiman bin alAsh'ath Abu Dawood, *Sunan Abi Dawood* (Beirut: Dar alKutub alIlmiyya, No. 3646).

2 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، ص: 151.

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 151.

3 البهر، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، القاهرة، دار الفكر العربي، ج. ص.

Muhammad bin Yazid AlMubarrad, *AlKamil fi alLughah walAdab* (Cairo: Dar alFikr alArabi, 1:109).

قالت: إني نذرت أن أنحرها: إن الله أنجاني عليها، قال: " بئسما جزيتها لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، ولا نذر في معصية."¹

فظهر من الأبيات المذكورة العديدة ان الألفاظ والمعاني الدالة على ملاح القرآن والسنة النبوية لائحة في كل بيت من أبياته وفي كل معنى من معانيه لأنه كان ملاصقاً لرسول الله ﷺ في حله وترحاله وهذه الملاصقة تولد تأثيراً ذا كيفية خاصة بصاحب الدعوة تختلف عن تأثير غيره به فيما يكون من أقوال وأعمال -
القسم الثاني: الملاح الإسلامية في شعره

والآن . بعد ذكر بعض النماذج الشعرية الدالة على تأثيره بالقرآن الكريم والسنة الشريف . نتطرق إلى تلك الأبيات التي تدل على الملاح الإسلامية أي القيم الأخلاقية والإيمانية والاجتماعية والإقتصادية، وقد تجلّى في شعره العديد من القيم الإيمانية المستمدة من المصادر الشريعة ومن أبرز القيم الإيمانية والمفاهيم الإسلامية التي يوجد في شعره الإيمان بأن الهداية والضلالة من الله تعالى لان من يهدي الله فلا مضلّ له ومن يضلّل الله فلا هادي له وبأن وعد الله بالجنة للمسلمين والنار للكافرين حق، كما يقول ابن رواحة:

شهدت بأن وعد الله حق
وأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَ²
وقوله أيضاً:

اللهم لولا أنّك ما اهتدينا
ولا تصدّقنا ولا صليتنا³
الإيمان بالرّسل:

1 احمد بن حنبل، المسند، الرقم: ١٩٨٥٦

Ahmad bin Hanbal, *AlMusnad*, No. 19856.

2 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة، ص: ١٢٣

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 163.

3 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة، ص:

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 139.

أنظروا إلى البيتين التاليتين اللذين نظمهما الشاعر في الإيمان بالرسول وذكرهم بالخير خصوصاً الإقرار بنوة محمد ﷺ والتصديق برسالته، وأهمية رسالته في جلاء ظلمة الجهل وإنارة الطريق:

شهدتُ بإذن الله أن محمداً رسول الذي فوق
السموات من علٍّ

وَأَنْ أَبَا يحيى ويحيى كلاهما
لَهُ عمل في دينه مُتَقَبَّلٌ¹
وقد وردت قيمة الإيمان بالرسول في شعره، إن الإيمان بالرسول هو التصديق برسالتهم والإقرار بنبوتهم والإيمان بأن رسالتهم حق من عند الله وبأن نبي الله . محمد ﷺ . يقول الحق، وهو جاء بنور الرسالة والهداية ليخرج الناس من ظلام الجهل والكفر إلى نور الإسلام والإيمان، ويهتدي بها الإنسان إلى رب العالمين هذا أمر مؤكد في البيتين التاليتين:
وفينا رسول الله نتلو كتابه
إذا انشَقَّ معروفٌ من الفجر ساطعُ
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا
به موقناتٌ أَنْ ما قال واقعٌ²
ذكر الزهد وحقيقة الموت:

إن الله تعالى جعل الموت نهاية حتمية لهذه الحياة، ولإيمان بحقيقة الموت يعني بالتسليم التام بأن الروح سوف تغادر الجسد في يوم من الأيام، جاء ذكره بصورة مباشرة في شعر ابن رواحة الذي نظمها منذ بدأ يتجهز للخروج إلى غزوة مؤتة. وذلك لأنه أحس بأنه لن يرجع من تلك الغزوة، وكان فرحاً ينتظر ويتشوق لتلك النهاية السعيدة، فعند ما كان الناس يودعونه قبل خروجه إلى مؤتة ويتمنون له العودة بالسلام، كان يسأل الله غفراناً وشهادة فأنشد أبياتاً يخبر فيها من يسألون له سلامة العودة بأنه لا يتمنى ذلك، ويسأل الله المغفرة والشهادة في سبيله فقال :

1 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة، ص:

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 163.

2 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة، ص:

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 163.

لَكُنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وضربة ذات فرغ تُقْذِفُ
الرَّيْبَدا
أَوْ طَعْنَةً بِيَدِي حِرَّانٍ مُجَهَّزَةً بحربةٍ تنفذُ الأحشاء
الْكَبِدا¹
وقوله أيضاً:

يا نفسُ إلاً تقتلي تموتي هذا حمامُ الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلي فعلهما هُديت²
عند ما اقترب ابن رواحة من تحقيق أمله في نيل الشهادة بعد استشهاد صاحبيه . زيد
وجعفر رضي الله عنهما . أخذ الرؤية فاستشهد ودخل الجنة، ولتشجيع نفسه في ذلك
الموقف أنشد ابن رواحة أبياتاً، قال فيها:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّهُ لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتَكْرَهَنَّهُ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّنَه مَا لِي أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتُ مَطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتَ إِلَّا نَطْفَةٌ فِي شَنَه³
هذه الابيات تشير الى ان كل نفس ذائقة الموت، هو الحق الذي لامفر منه، إلم تقتل قتلا
ماتت موتاً، فالمصير واحد، هذا لون في الأبيات المذكورة أعلاه، فيها ذكر الموت والتشوق إليه.
وقد اقترن ابن رواحة شوقه للموت بزهد في الحياة وزخرفها ونعيمها فقد ترك الدنيا
وراءه قبل أن يخرج إلي مؤتة، فمن ذلك أبياته فيما ذلك مخاطباً بها زيد بن أرقم . اليتيم
الذي كان تحت كفالته وخرج مصاحباً له في مؤتة . يقول:
إذا دأبتني وحملت رحلى مسيرة أربع بعد الجساء

1 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة، ص:

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 147.

2 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة، ص:

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 154.

3 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة، ص:

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 153.

ولا أرجع إلى أهلي ورأيي

إلى الرحمن منقطع الإخاء¹

فشأنك أنعم وخالك ذم

وردك كل ذي نسب قريب

فهذه أبيات حديث نفس مؤمنة، زهدت في الدنيا واشتأقت إلى الموت وعند ما سمعها زيد بن ارقم الذي كان في صحبته بكى من شدة التأثر.

تشجيع المسلمين عند الشدة:

وكذلك شعره في تشجيع المسلمين عند الشدة، طغت عليه ميزة الحماس، فكان له أثر كبير في نفوس المسلمين إذ كان فيهم الهمة والنشاط والصبر، فكان شعره حماسياً، له ميزة خاصة تقود المسلم إلى أحد الحسنين النصر والشهادة إذا جاء يوم مؤتة، وكان الموقف شديداً فلما بلغ في الموقف المسلمون أقاموا يفكرون في أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بكثرة عدونا فإذا أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمر فرنمضي له، ثم أنشد ابن رواحة هنا أبياتاً يشجع بها الناس للثبات أمام جيش العدو ثم أخذت ليلتين للراحة، وإنها جاهزة لخوض المعركة وأقسم لهم بخوض هذه المعركة فمن ذلك قوله :

تغر من الحشيش لها العُكُوم

أزل كأن صفحته أديم

فاعقب بعد فترتها جُوم

تنقّس في مناخرها السّموم

وإن كانت بها عرب وروم

عوابس والغبار لها بریم²

جلبنا الخيل من اجا وفرع

حدّوناها من الصوان سبتا

أقامت ليلتين على معان

فرحنا والجياد مسومات

فلا وأبي مآب لنأتينها

فعبأنا أعنتا فجاءت

وهي أبيات صادقة تفيض منها حماسة وعزيمة وقد أثرت في نفوس المقاتلين فشجعوا ومضوا لقتال العدو في مآب، كان همهم الأول والأخير هو أحد الأمرين النصر والشهادة، أن

1 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة، ص:

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 151.

2 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة، ص:

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 149.

ابن رواحة في البيت الأخير يعطي صورة رائحة للمسلم الصادق المجاهد المؤمن الذي نذر نفسه للموت في سبيل الله عز وجل.

دعوة الدين الإسلامي الجديد:

أن ابن رواحة التزم في شعره الإسلامي بدعوة الدين الإسلامي الجديد فلا يوجد في شعره غزلا ولا فخرا بحسب أو نسب، هو في خدمة العقيدة والدعوة الإسلامية الجديدة وقد تجلت في شعره صور المعاني الإسلامية "كان عبدالله بن رواحة في هذا المنجي أكثر تأثراً بروح الإسلام من صاحبيه . حسان بن ثابت وكعب بن مالك رضى الله عنهما".¹

فالبیتان التالین اللذان يتوجه ابن رواحة فيهما بالخطاب إلى أبي سفيان مباشرة ويدعوه إلى الإسلام وإلى أن يسجد لله مخلصاً:

فأبلغ أبا سفيان إما لقيته لأن أنت لم تخلص سجوداً وتسليم

فأبشر بخزي في الحياة معجل وسريال قار خالداً في جهنم²

فالبیتان يتضمننا المعاني الدعوية الدينية، فالشاعريحذرأبا سفيان بأنه لو لم يسلم ويسجد لله تعالى مخلصاً فإن الخزي سيصيبه في الدارين ويدخل في نار جهنم خالداً فيها. تعتبر الأخلاق الإسلامية هي المقوم الأول للسلوك الإنسانية، والمتتبع لشعر ابن رواحة يجده عامراً بالقيم الأخلاقية ومن ثم جاء هذا الدين أيد هذا القيم ورفع من شأنها وزاد من أهميتها وحث على البقاء عليها وتنميتها في أفراد المجتمع المسلم - الوفاء بالعهد:

قال تعالى في كتابه العزيز: "وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ".³ هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالوفاء بالعقود وهذا شامل للعقود التي بين العبد وبين ربه من التزام عبوديته والقيام بها أتم قيام وعدم الانتقاص من حقوقها

1 مصطفى محمود يونس، أدب الدعوة الإسلامية، مطبعة فأعل خير، ص: ٦

Mustafa Mahmoud Yunus, *Adab alDa'wah alIslamiyyah* (Matbaat Fa'il Khair, 6).

2 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة، ص: ١٣١

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 131.

3 الانعام: ١٥٢

Quran 6: 152.

شيئا والتي بينه تعالى وبين الرسول ﷺ بطاعته واتباعه والتي بينه وبين الوالدين والأقارب ببرهم وصلتهم وعدم قطيعتهم.

والوفاء بالعهد قيمة اسلامية وخلق نبوي كريم وخصلة من الايمان، وقد وردت ذكر العهد والوفاء وقيمتها بهذا الصورة في البيتين التاليتين اللتان نظمهما الشاعر:

وعدنا ابا سفيان بدرا فلم نجد
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا
لميعاده صدقا وما كان وافيا
لابت ذميما وافتقدت المواليا¹

الجود ووالسقاء:

يعد الجود والسقاء من مكارم الأخلاق وهي أعظم من الملاح الإسلامية التنمية في نفوس الإنسانية، ومما يؤيد قول النبي ﷺ :

"اليد العليا خير من يد السفلى".²

فالمعطي أعلى منزلة من الأخذ وأعظم مكانة لأن بعمله يفرج كرب المسلمين-وقد وردت قيمة الجود والسقاء وترغيب العطاء والبذل وفضيلته في شعره في صور مختلفة منها:

فلم أركا للإسلام عزلا
فوافوا لميقات وقدر قضية
ولا مثل أضياف الإراشي معشرا
وكان قضاء الله قدرا مقدرا

إلى رجلي نجد يباري بجوده
شموس الضحى جودا ومجدا ومفخرا³

وهذا الأبيات من قصيدته التي قال في مدح أبي الهيثم⁴ إذا نزل رسول الله ﷺ وصاحبه -أبوبكر وعمر رضي الله عنهما- فقال: الحمد لله! ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني، فذبح لهم

1 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة، ص: ١٣٨

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 138.

2 الصحيح للبخاري، ج ٢، ص: ١١٢

Abu Abdullah Muhammad bin Ismail Bukhari, *Al-Sahih*, 2: 112.

3 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة، ص: ١٥٦

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 156.

4 مالك بن النتيهان الأنصاري، صحابي يدري من الأنصار، شهد المشاهد كلها، وهو أحد الستة الذين قبلوا الدعوة للإسلام من النبي محمد في مكة حين كان يدعو القبائل للإسلام في موسم الحج، لقب ب«ذي السيفين» لاستعماله سيفين في المعارك.

Malik bin Taitihan al-Ansari, a companion of the Prophet Muhammad, witnessed all the scenes. He was one of the six individuals who embraced Islam during the Hajj season in Mecca when Prophet Muhammad

فشوى نصفه وطبخ نصفه فلما وضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ من الجدي فجعله في رغيف.¹
الشجاعة والأقدام:

قد يتحلى على المسلم بقيم الشجاعة وأن يبذل كامل وسعه في ذلك بالتوكل على الله أولاً ثم العزيمة والجد بكل قوة وثبات، فقد قال الله تعالى أمراً باتخاذ القوة الحسية والمعنوية في مواجهة العدو:

"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ."²

لقد كان ابن رواحة جندياً استعداد تام متى طلب منه الأقدام أقدم وكان "أول خارج إلى الغزو وآخر قافل."³ قد جاء ذكر الشجاعة والأقدام والثبات في شعره لأنه يحب الشهادة وحريص عليها في سبيل الله حيث صار يردد بعد ما أخذ الرؤية :

يَا نَفْسُ إِلَّا تُفْتَلِي تَمُوتِي هذا حمام الموت قد صليت⁴

وعند ما دخل النبي ﷺ مكة المكرمة في عمرة القضاء وشاعرنا آخز بزمام ناقتة وهو ينشد طالباً من كفار قريش الإبتعاد عن طريق النبي ﷺ ليؤدي مناسك العمرة ويذكرهم بما هو عليه من ضلال وعصيان للنبي ﷺ وأن المسلمين كانوا عن عقيدة راسخة مؤمنين بما أنزل الله في كتابه من أن خير الموت موت في سبيل الله ورسوله:

was inviting tribes to Islam. He earned the title "DhulSayfayn" (the one with two swords) for using two swords in battles.

1: ۱۳۸ القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكتب المصرية 138 هـ ج: ۲۰، ص: ۱۲۱.
Muhammad bin Ahmad AlQurtubi, *Aljami'li Ahkam alQuran* (Cairo: Dar alKutub alMasriyya, 20:176).

2 الانفال: 60

Quran 8:60.

3 ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 4، ص 34

Yusuf bin Abdullah Ibn Abd al Barr, *AlIsti'ab*, 4:34.

4 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، ص: ۱۵۴.
Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 154.

خُلُوا بني الكفار عن سبيله
يا ربّ إني مومن بقبيله
نحن قتلناكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله
خلوا فكلّ الخير في رسوله
اعرفحق اللَّه في قبوله
كما قتلناكم على تنزيله
وينهل الخليل عن خليله^{1,2}

هذا شاعرنا الشجاع المقدام الذي لايهاب الحروب وفدائي شجاع عند ما ذهب يستطلع أخبار ذلك الرجل في ثلاثة من الصحابة وهي مهمة لا يستطيع كثير من الناس فقد وهبه الله تعالى الشهادة فقتل ابن رواحه بعد صاحبيه في صلب المعركة وهو يحث المسلمين علي قتال الروم وشجعهم بكلمات "وما نقاتل الناس بعدد ولا قوّة ولا كثرة وما نقاتلهم إلا

1 وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، الرياض، دارالعلوم للطباعة والنشر، م، ص:

Walid Qasab, *Diwan Abdullah bin Ruwaha and Study in His Biography and Poetry*, 144.

2 قال ابن هشام: "نحن قتلناكم على تأويله" إلى آخر الأبيات لعبار بن ياسر في غير هذا اليوم والدليل على ذلك ان ابن رواحة إنما أراد المشركين والمشركون لم يقرّوا بالتنزيل وإنما يقاتل على التأويل من أقر بالتنزيل. (Ibn Hisham, *Sira*, vol. 2, p. 371.)

يقول الحافظ ابن حجر: "إذا ثبتت الرواية فلا مانع من إطلاق ذلك فإنّ التقدير على رأي ابن هشام: نحن ضربناكم على تأويله أي حتى تنزعوا إلى ذلك التأويل ويجوز أن يكون التقدير: نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيها دخلنا فيه وإذا كان ذلك محتملاً وثبتت الرواية سقط الاعتراض، نعم الرواية التي جاء فيها (Ahmad ibn Ali AlAsqalani, *Fath*

alBari: Explanation of Sahih alBukhari (Beirut: Dar alMa'arif, 1434 AH), vol. 7, p. 501.)

قال الحافظ أبو عيسى الترمذي بعد أن ذكر رجز ابن رواحة: "وفي غير هذا الحديث أن هذه القصّة لكعب بن مالك وهو الأصح لأن عبد الله بن رواحة قتل بمؤتة وكانت عمرة القضاء بعد ذلك. (Muhammad ibn 'Isa AlTirmidhi, *Sunan* (Egypt: Mustafa alBabi alHalabi Library and Press), vol. 5, p. 139.)

وهو ذهل شديد وغلط مردود وما أدري كيف وقع الترمذي في ذلك ومع أنّ في قصّة عمرة القضاء اختصار جعفر وأخيه على وزيد بن حارثة في بنت حمزة. أي كما سبق وجعفر قتل هو وزيد وابن رواحة في موطن واحد فكيف يخفى على الترمذي مثل هذا ثم وجدت عند بعضهم أن الذي عند الترمذي من حديث أنس: أنّ ذلك كانت في فتح مكة. فإن كان كذلك اتجه اعتراض الترمذي لكن الموجود بخط الكروخي راوي الترمذي على ما تقدم قلت: وكذلك رأيته في عدة نسخ من جامع الترمذي. (Ahmad ibn Ali AlAsqalani, *Fath alBari*, vol. 7, p. 502.)

بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنين إما ظهور وإما شهادة
وليست بشرّ المنزلتين.¹

حصيلة البحث:

ويتضح مما سبق أن شعر شاعر السيف واللسان قد تناول موضوعات عديدة من الملاحم الإسلامية والقيم الأخلاقية كالإيمان بالله ورسله وثناء شهداء المسلمين وتشجيعهم في المواقف المختلفة وذكر الموت والزهد في الحياة والدعوة إلى الله ورسوله الكريم. وتتجلى الروح الإسلامي فيها. ولشعره دور تربوي يمكن من خلاله تنمية الملاحم الإسلامية لدى الطلبة. فالملاحم الإسلامية والفضائل العليا التي اشتملت عليها العديد من أبياته كانت وراء تقديمه وإعجاب الشعراء به.



1 ابن عساکر. تاریخ مدينة دمشق ج. ص

Ali bin alHasan bin Hibtallah Ibn Asakir, *Tarikh Madinat Dimashq*, 28.